بسم الله الرحمن الرحيم

القَلْبُ السَّلِيمُ وَاللِّسَانُ القَوِيمُ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، كَرَّمَ بَنِي آدَمَ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، وَسَخَّرَ لَهُمْ مَخْلُوقَاتِهِ وَذَلَّلَهَا لَهُمْ تَذْلِيلاً، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الحَمْدِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القَوِيُّ المَتِينُ، أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، اختَارَهُ رَبُّهُ وَاصطَفَاهُ، وَمَنَحَهُ مِنَ الخَيْرِ أَعْظَمَهُ وَأَوفَاهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لا يَنْفَعُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى إِلاَّ القَلْبُ السَّلِيمُ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، وَالقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنْ جَمِيعِ المُهْلِكَاتِ، وَخَلا مِنْ جَمِيعِ الآفَاتِ، فَهُوَ قَلْبٌ لا يُوجَدُ فِيهِ سِوَى مَحَبَّةِ اللهِ، وَمَا يُحِبُّهُ اللهُ، جَاءَ فِي الأَثَرِ: ((لا يَستَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَستَقِيمَ قَلْبُهُ))، فَاستِقَامَةُ الإِيمَانِ لا تَكُونُ إِلاَّ بِاستِقَامَةِ جَمِيعِ الجَوَارِحِ، وَالجَوَارِحُ لا تَستَقِيمُ إِلاَّ بِاستِقَامَةِ القَلْبِ، وَالقَلْبُ لا يَستَقِيمُ إِلاَّ إِذَا كَانَ عَامِرًا بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى وَمَحَبَّةِ طَاعَتِهِ، وَكَرَاهَةِ مَعْصِيَتِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ الإِنْسَانِ وَهَيْئَتِهِ وَجَسَدِهِ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قَلْبِهِ وَعَمَلِهِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))، وَنَظَرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَتُهُ، فَرَحْمَةُ اللهِ لا تُدْرَكُ وَلا تُنَالُ إِلاَّ بِسَلامَةِ القُلُوبِ وَصَلاحِ الأَعْمَالِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ مِنْ مَظَاهِرِ سَلامَةِ القُلُوبِ خُلُوَّهَا مِنْ كُلِّ المَسَاوِي وَالعُيُوبِ، فَالقَلْبُ السَّلِيمُ لا

(١) سورة الشعراء / ٨٨ – ٨٩ .

يَحْمِلُ غِلاًّ لأَحَدٍ، وَلا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ غِشٌّ أَوْ حَسَدٌ، وَقَدْ بَشَّرَ الرَّسُولُ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ بِالجَنَّةِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَالِيَةٍ، لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَرَى بِنَفْسِهِ عَمَلَ هَذَا الرَّجُلِ لِيَعْمَلَ مِثْلَهُ وَيَصْنَعَ صَنِيعَهُ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ ثَلاثَ لَيَالٍ لَمْ يَرَهُ فِيهَا يَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَسَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ شَهَادَةِ الرَّسُولِ لَهُ بِالجَنَّةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ المُسلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ. إِنَّ المُسلِمَ الحَقَّ هُوَ الَّذِي يَحْيَا سَلِيمَ القَلْبِ لِيُبَارِكَ اللهُ فِي عَمَلِهِ وَإِنْ قَلَّ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ هَفَوَاتِهِ إِنْ زَلَّ، وَيَهْدِيَهُ إِلَى سَبِيلِ الرُّشْدِ إِنْ ضَلَّ، وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((كُلُّ مَخْمُومِ القَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ، قِيلَ: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ؛ فَمَا مَخْمُومُ القَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إِثْمَ فِيهِ وَلا بَغْيَ وَلا غِلَّ وَلا حَسَدَ)). إِنَّ المُؤْمِنَ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَبْقَى قَلْبُهُ نَقِيًّا سَلِيمًا مِنْ جَمِيعِ الضَّغَائِنِ، وَلِذَلِكَ يَدْعُو رَبَّهُ دَائِمًا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَغْفِرَ لإِخْوَانِهِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ وَالَّذِينَ لَحِقُوهُ إِلَى يَوْمِ أَنْ يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، يَصِفُ اللهُ هَؤُلاءِ المُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[1]، وَلَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا))، وَقَدْ جَاءَ فِي الأَثَرِ: "إِنَّ للهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ آنِيَةً وَهِيَ القُلُوبُ، فَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ تَعَالَى أَرَقُّهَا عَلَى الإِخْوَانِ، وَأَصْفَاهَا فِي الإِيمَانِ". إِنَّ القُلُوبَ تُصْقَلُ وَتُنِيرُ وَتَطْمَئِنُّ بِذِكْرِ اللهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2]، وَالقُلُوبُ المُطْمَئِنَّةُ هِيَ خَيْرُ وَاعِظٍ لأَصْحَابِهَا، وَقَدْ وَرَدَ: ((إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ)).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَأَصْلِحُوا قُلُوبَكُمْ؛ يُفَرِّجِ اللهُ عَنْكُمْ كُرُوبَكُمْ، وَيُنِرْ لَكُمْ دُرُوبَكُمْ.

---

(١) سورة الحشر / ١٠ .

(٢) سورة الرعد / ٢٨ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ .

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لَقَدْ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ وَعَدَّلَهُ، وَزَيَّنَهُ وَجَمَّلَهُ، وَعَلَّمَهُ البَيَانَ فَقَدَّمَهُ بِهِ وَفَضَّلَهُ، وَمِنْ نِعَمِ اللهِ العَظِيمَةِ نِعْمَةُ اللِّسَانِ، فَهُوَ آلَةُ التَّعْبِيرِ وَالبَيَانِ، وَهُوَ صَغِيرٌ حَجْمُهُ، عَظِيمٌ أَمْرُهُ، كَبِيرٌ شَأْنُهُ، وَقَدْ قِيلَ: اللِّسَانُ رَحْبُ المَيْدَانِ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ، وَلا لِمَجَالِهِ مُنْتَهَى وَحَدٌّ. إِنَّ الكَلِمَةَ يَنْطِقُ بِهَا اللِّسَانُ يُوزَنُ بِهَا الإِنْسَانُ، فَالمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، فَهُوَ فِي حَالِ صَمْتِهِ يَعْسُرُ الحُكْمُ عَلَيْهِ، فَإِنْ تَكَلَّمَ ظَهَرَ أَمْرُهُ وَبَانَ: إِنْ كَانَ فَارِغًا أَوْ كَانَ ذَا قَدْرٍ وَشَأْنٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الأَثَرِ: "إِذَا أَصْبَحَ ابنُ آدَمَ أَصْبَحَتِ الأَعْضَاءُ كُلُّهَا تُذَكِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ لَهُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ: إِنِ استَقَمْتَ استَقَمْنَا، وَإِنِ اعوَجَجْتَ اعوَجَجْنَا. إِنَّ الشَّيْءَ الكَامِنَ فِي النَّفْسِ يَظْهَرُ عَلَى صَفَحَاتِ الوَجْهِ وَفَلَتَاتِ اللِّسَانِ، فَالعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَتَحَرَّى الكَلِمَةَ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ بِهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَنَزِّهُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ اللَّغْوِ تُفْلِحُوا وَتَنْجَحُوا، فَمِنْ صِفَاتِ المُؤْمِنِينَ الإِعْرَاضُ عَنْ لَغْوِ الكَلامِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ، ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ، وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[1]، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ –، أَنَّ كُلَّ مَا يَلْفِظُ بِهِ اللِّسَانُ مُحَاسَبٌ عَلَيْهِ الإِنْسَانُ.

(١) سورة المؤمنون / ١ – ٣ .

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، اَلْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.